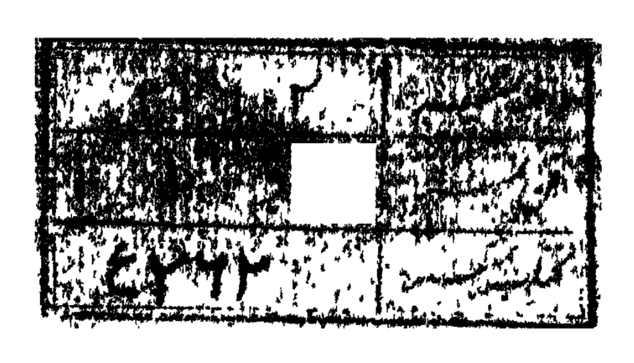


# على باب الهيكل

لحضرة الكاتب المتفنن جبران خليل جبران

---

د طهرت شفتي بالنار المقدسة لأتكلم عن

ولما فتحت شفتي للكلام وجدتني أخرس

كنت أترنم بأغاني الحب قبل أن أعرفه ولما

تحولت الالفاظ في فمي الى لهات ضئيل

م في صدري الى سكينة عميقة وكنتم ايها

يما مضى تسألونني عن غرائب الحب وعجائبه

، أحدثكم وأقنعكم ، أما الآن ، وقد غمرني

وشاحه فجئت بدوري أسألكم عن مسالكه

ومزاياه فهل بينكم من يجيبني؟ جئت أسألكم عما بي وأستخبركم عن نفسي فهل بينكم من يستطيع أن يبين قلبي لقلبي ويوضح ذاتي لذاتي ؟ ألا فاخبروني ما هذه الشعلة التي تتقد في صدري وتلتهم قواي وتذيب عواطفي وأميالي ؟

وما هذه الايدي الخفية الناعمة الخشنة التي تقبض على روحي في ساعات الوحدة والانفراد وتسكب في كبدي خمرة ممزوجة بمرارة اللذة وحلاوة الاوجاع

وما هذه الاجنحة التي ترفرف حول مضجعي في سكينة الليل فأسهر مترقباً مالا أعرفه . مصغياً إلى ما لا اسمعه محدقاً بما لا اراه مفكراً بما لا أفهمه

شاعراً بما لا أدركه ، متأوهاً لان فى التأوه غصات
أحب لدىّ من رنة الضحك والابتهاج ، مستسلماً
الى قوة غير منظورة تميتنى وتحيينى ثم تحيينى وتميتنى
حتى يطلع الفجر ويملأ النور زوايا غرفتى فأنام اذذاك
وبين أجفانى الذابلة ترتعش أشباح اليقظة وعلى
فراشى الحجرى تتمايل خيالات الاحلام ؟ أخبرونى
ما هذا السر الخفى الكامن خلف الدهور المختبئ وراء
المرئيات الساكن فى ضمير الوجود ؟ ما هذه الفكرة
المطلقة التى تجىء سبباً لجميع النتائج وتأتى نتيجة لجميع
الاسباب ؟

ماهذه اليقظة التى تتناول الموت والحياة وتبتدع
منهما حلماً أقرب من الحياة وأعمق من الموت ؟

أخبرونى أيها الناس — أخبرونى هل بينكم
مَن لا يستيقظ من رقدة الحياة اذا ما لمس الحب
روحه بأطراف أصابعه ؟

هل بينكم من لا يترك أباه وأمه ومسقط رأسه
عند ما تناديه الصبية التى أحبها قلبه ؟

هل فيكم من لا يمخر البحر ويقطع الصحارى
ويجتاز الجبال والاودية ليلتقى بالمرأة التى اختارتها
روحه ؟

اى فتىً لا يتبع قلبه الى أقاصى الارض اذا كان
له فى أقاصى الارض حبيبة يستطيب نكهة انفاسها
ويستلطف ملامس يديها ويستعذب رنة صوتها ؟

اى بشرىّ لا يحرق نفسه بخوراً أمام اله يسمع

ابتهاله ويستجيب صلواته ؟

*
* *

وقفت بالامس على باب الهيكل أسأل العابرين
عن خفايا الحب ومزاياه
فمر أمامى كهل مهزول القامة كاسف الوجه وقال
متأوهاً (الحب ضعف فطرى ورثناه عن الانسان
الاول )
ومرّ فتى قوى الجسم مفتول الساعدين وقال
مترنماً الحب عزم يلازم كياننا ويصل حاضرنا بماضى
الاجيال ومستقبلها )
ومرّت امرأة كئيبة العينين وقالت متنهدة
(الحب سم قتال تتنفسه الافاعى السوداء المتقلبة فى

كهوف الجحيم فيسيل منتشراً فى الفضاء ثم يهبط مغلفاً بقطرات النـدى فترتشفه الارواح الظامئة فتسـكر دقيقة ثم تصحو عاماً ثم تموت دهراً )

ومرّت صبية موردة الوجنتين وقالت مبتسمة (الحب كوثر تسكبه عرائس الفجـر فى الارواح القوية فيجعلها أن تتعـالى متمجدة امام كواكب الليل وتسبح مترنمة امام شمس النهار )

ومرَّ رجل ذو ملابس سوداء ولحية مسترسلة وقال عابساً (الحب جهالة عمياء تبتدئ ببدء الشباب وتنتهى بنهايته )

ومرّ رجل ذو وجه صبوح وملامح منفرجة وقال فرحاً (الحب معرفة علوية تنير بصائرنا فنرى

الاشياء كما يراها الآلهة )

ومرّ اعمى يجس الارض بعكازه وقال منتحباً الحب ضباب كثيف يكتنف النفس من كل ناحية ويحجب عنها رسوم الوجود ويجعلها أن لاترى سوى أشباح اميالها مرتعشة بين الصخور ولا تسمع صدى صراخها آتياً من خلايا الوادى )

ومرّ شاب يحمل قيثارة وقال منغماً ( الحب شعاع سحرى ينبثق من اعماق الذات الحساسة وينير جنباتها فترى العالم موكباً سائراً فى مروج خضراء والحياة حلماً جميلا منصباً بين اليقظة واليقظة )

ومر هرم منحنى الظهر يجر قدميه كأنهما خرقتان وقال مرتعشاً ( الحب راحة الجسم فى سكينة

القبر وسلامة النفس فى اعماق الابدية )

ومر طفل ابن خمس ضاحكا وقال ( الحب أبى والحب أمى ولا يعرف الحب سوى أبى وأمى )

*
* *

وانقضى النهار والناس يمرون امام الهيكل وكل يصور نفسه متكلماً عن الحب ويبوح بأمانيه معلناً سر الحياة.

ولما جاء المساء وسكنت حركة العابرين سمعت صوتاً آتياً من داخل الهيكل يقول ( الحياة نصفان نصف متجلد والنصف ملتهب فالحب هو النصف الملتهب )

فدخلت الهيكل اذ ذاك وسجدت راكعاً

مبتهلاً مصلياً هاتفاً . — ( اجعلني يا رب طعاماً للهيب — اجعلني ايها الاله مأكلاً للنار المقدسة آمين .



# (٢) حفار القبور

في وادي ظل الحياة المرصوف بالعظام والجماجم سرت وحيداً في ليلة حجب الضباب نجومها وخامر الهول سكينتها

هناك ضفاف نهر الدماء والدموع المنساب كالحية الرقطاء . المتراكض كأحلام المجرمين وقفت مصغياً لهمس الاشباح . محدقاً باللاشئ

ولما انتصف الليـل وقد خرجت مواكب الارواح من اوكارها سمعت وقع اقدام ثقيلة تقترب مني فالتفت واذا بشبح جبار مهيب منتصب امامي

فصرخت مذعوراً ( ماذا تريد منى ) .

فنظر الىّ بعينين مشعشعتين كالمسارج ثم اجاب بهدوء لا أريد شيئاً وأريد كل شيء) قلت دعنى وشأنى وسر فى سبيلك ) فقال متبسماً . (ما سبيلى سوى سبيلك فأنا سائر حيث تسير ورابض حيث تربض) قلت ( جئت اطالب الوحدة فخلنى ووحدتى ) فقال ( انا الوحدة نفسى فلماذا تخافنى ) قلت لست بخائف منك ) فقال ( ان لم تكن خائفاً فلماذا ترجف مثل قصبة امام الريح ) قلت ان الهواء يتلاعب بأثوابى فترجف أما انا فلا ارتجف )

فضحك مقهقهاً بصوت يضارع ضجيج العاصفة ثم قال ( انت جبان تخافنى وتخاف ان تخافنى فخوفك

مزدوج ولكنك تحاول اخفاءه من وراء خداع اوهى
من خيوط العنكبوت فتضحكنى وتقنطنى) ثم جلس
على الصخر فجلست قسر ارادتى محدقاً بملاحة المهيبة
وبعد هنيهة خلتها الف عام نظر الىّ مستهزئاً وسألنى
قائلا (ما اسمك) قلت (اسمي عبدالله) . فقال ما اكبر
عبيد الله وما اعظم متاعب الله بعبيده فهلا دعوت
نفسك سيد الشياطين واضفت بذلك الى مصائب
الشياطين مصيبة جديدة) قلت (اسمى عبد اللهوهو
اسم عزيز اعطانى اياه والدى يوم ولادتى فلن ابدله
باسم آخر) . فقال ان بلية الابناء في هبات الآباء .
ومن لا يحرم نفسه من عطايا آبائه واجداده يظل
عبد الاموات حتى يصير من الاموات)

فحنيت رأسى مفكراً بكلماته مسترجعاً الى حافظتى رسوم احلام شبيهة بحقيقته ) ثم عاد وسألنى قائلاً ( وما صناعتك ) قلت ( انظم الشعر وانثره ولى فى الحياة آراء اطرحها على الناس ) فقال هذه مهنة عتيقة مهجورة ولا تنفع الناس ولا تضرهم ) قلت وماذا عسى ان افعل باياى ولياليّ لأنفع الناس ) فقال ( اتّخذ جفر القبور صناعة تريح الاحياء من جثث الاموات المكدوسة حول منازلهم ومحاكهم ومعابدهم ) قلت ( لم ار قط جثث الاموات مكردسة حول المنازل ) فقال انت تنظر بعين الوهم فترى الناس يرتعشون امام عاصفة الحياة فتظنهم احياء وهم اموات منذ الولادة ولكنهم لم يجدوا من يدفنهم منطرحين

فوق الثرى ورائحة النتن تنبعث منهم )

قلت وقد ذهب عنى بعض الوجل (وكيف اميز بين الحى والميت وكلاهما يرتعش امام العاصفة فقال (ان الميت يرتعش أمام العاصفة اما الحى فيسير معها راكضا ولا يقف الا بوقوفها )

واتكأ اذ ذاك على ساعده فبانت عضلاته المحبوكة كأصول سنديانة مملوءة بالعزم والحياة ثم سألنى قائلا (امتزوج انت) قلت (نعم وزوجتى امرأة حسناء وانا كلف بها ) فقال (ما اكثر ذنوبك ومساويك انما الزواج عبودية الانسان لقوة الاستمرار فان شئت ان تحرر طلق امرأتك وعش خالياً) قلت (لى ثلاث اولاد كبيرهم يلعب بالأكر وصغيرهم يلوك الكلام

ولا يلفظه فماذا افعل بهم ) قال (علمهم حفر القبور
واعط كل واحد رفشاً ثم دعهم وشأنهم قلت ليس
فيّ طاقة على الوحدة والانفراد قدتعودت لذة العيش
بين زوجتي وصغاري فان تركتهم تركتني السعادة .
فقال ما حياة المرء بين زوجته وأولاده سوى شقاء
أسود مستتر وراء طلاء ابيض . ولكن ان كان لابد
من الزواج فاقترن بصبية من بنات الجن قلت
مستغرباً ليس للجن حقيقة فلماذا تخدعني فقال ما
أغباك فتى ليس لغير الجن حقيقة ومن لم يكن من
الجن كان في عالم الريب والالتباس فقلت وهل لصبايا
الجن ظرف وجمال فقال لهن ظرف لا يزول وجمال
لا يزيل قلت أرني جنية فأقنع فقيل لو كان بامكانك

أن ترى الجنية وتلمسها لما أشرت عليك بزواجها قلت وما النفع بزوجة لاترى ولا تمس

فقال هو نفع بطيء ينتج عنه انقراض المخاليق والاموات الذين يختلجون امام العاصفة ولا يصيرون معها وحول وجهه عنى دقيقة ثم عاد وسألني قائلا وما دينك قلت أؤمن بالله وأكرم أنبياءه وأحب الفضيلة ولى رجاء بالآخرة

فقال هذه الالفاظ رتبتها الاجيال الغابرة ثم وضعها الاقتباس بين شفتيك . أما الحقيقة المجردة فهى انك لا تؤمن بغير نفسك ولا تكرم سواها ولا تهوى غير أميالها ولا رجاء لك الا بخلودها منذ البدء والانسان يعبد نفسه ولكنه يلقبها بأسماء مختلفة

باختلاف أمياله وأمانيه فتارة يدعوها البعل وطوراً المشترى وأخرى الله

ثم ضحك فانفرجت ملامحه تحت تقارب من الهزء والسخرية وزاد قائلا . ولكن ما أغرب الذين يعبدون نفوسهم ونفوسهم جيف منتنة

ومرت دقيقة وأنا أفكر بأقواله فأجد فيها معانى أغرب من الحياة وأهول من الموت وأعمق من الحقيقة . حتى اذا ما تاهت فكرتى بين مظاهره ومزاياه . وهاجت أميالى لاستعلان أسراره وخفاياه صرخت قائلا : ان كان لك رب فبربك قل لى من أنت قال أنا رب نفسى فقلت وما اسمك قال الاله المجنون فقلت وأين ولدت قال فى كل مكان فقلت ومتى

ولدت قال فى كل زمان .

ممن تعلمت الحكم. ومن الذى باح لك بأسرار الحياة وبواطن الوجود قال لست بحكيم فالحكمة من صفات البشر الضعفاء بل أنا مجنون قوى أمير فتميد الارض تحت قدمى ، وأقف فتقف معى مواكب النجوم . وقد تعلمت الاستهزاء بالبشر من الابالسة وفهمت أسرار الوجود والعدم بعد أن عاشرت ملوك الجن ورافقت جبابرة الليل .

فقلت وماذا تفعل فى هذه الاودية الوعرة وكيف تصرف أيامك ولياليك قال فى الصباح أجدف على الشمس وعند الظهيرة ألعن البشر وفى المساء أسخر بالطبيعة وفى الليل أركع أمام نفسى وأعبدها فقلت

وماذا تأكل وماذا تشرب وأين تنام قال أنا والزمن والبحر لا ننام ولكننا نأكل اجساد البشر ونشرب دماءهم ونتحلى بلهاتهم

وانتصب اذ ذاك مكبلا ذراعيه على صدره ثم احدق بعينيه وقال بصوت عميق هادئ الى اللقاء . فأنا ذاهب الى حيث تلتئم الغيلان والجبابرة فهتفت قائلا امهلني دقيقة على سؤال آخر

فأجاب وقد احتجب بعض قامته بضباب الليل ان الالهة المجانين لا يمهلون أحداً — . فالى اللقاء . واختفى عن بصرى وراء ستائر الدجى وتركني خائفاً طائشاً محتاراً به وبنفسي ولما حولت قدمي عن ذلك المكان سمعت صوته متموجاً بين تلك الصخور الباسقة

قائلا الى اللقاء — الى اللقاء

وفى اليوم التالى طلقت امرأتى وتزوجت صبية من بنات الجن . ثم أعطيت كل واحد من أطفالى رفشاً ومحفراً وقلت لهم اذهبوا وكلما رأيتم ميتاً واروه فى التراب .

ومن تلك الساعة الى الآن وأنا أحفر القبور وألحد الاموات. غيرأن الاموات كثيرون واناوحدى وليس أحد يسعفنى

# المليك السجين

كتبها وهو فى حديقة الوحوش بنيويورك

---

خفف عنك أيها المليك الاسير فلست فى سجنك
أشد بلاء منى فى جسدى اربض وكن متجلداً يا ابا
الاهوال فاضطراب امام النوائب حرى ببنات آوى
ولا يجمل بالملوك المسجونين سوى الاستهزاء بالسجن
والسجان

سكن روعك يا ذا العزم وانظر الىَّ فأنا بين
عبيد جبناء مثلك بين قضبان القفص وما الفرق بيننا
سوى حلم مزعج يجاور روحى ولا يخشى الاقتراب
اليك .

كلانا منفي عن بلاده بعيد عن اهله واحبابه
نخفض عليك جأشك وكن مثلى صابراً على مضض
الايام والليالى ساخراً بهؤلاء الضعفاء الذين يتغلبون
علينا بعددهم لا بعزم افرادهم

وماذا عسى ينفع الزئير والضجيج والناس طرش
لا يسمعون

لقد صرخت قبلك فى آذانهم فلم استوقف غير
اشباح الدجى وتفتحت مثلك طبقاتهم فلم اجد بينهم
سوى جبان يستبسل متجبراً امام المقيدين بالسلاسل
وضعيف يتوقح متصلباً امام المسجونين فى الاقفاص

*
* *

انظر ايها المليك الجبار . انظر الى هؤلاء

المحيطين بسجنك الآن . تفرس في وجوههم تجدفي
ملامحهم ما كنت تراه فى سحنات ادنى رعاياك
واعوانك فى مجاهل الصحراء. فمنهم من يشابه الارنب
بضعف قلبه . ومنهم من يماثل الثعلب باحتياله .
ومنهم من يضارع الافعى بخبثه ولكن ليس بينهم
من له سلامة الارنب وذكاء الثعلب وحكمة الافعى

انظر فهذا كالخنزير قذارة اما لحمه فلا يؤكل .
وهذا كالجاموس خشونة اما جلده فلا ينفع . وذاك
كالحمار غباوة ولكنه يمشى على الاثنتين وذلك كالغراب
شؤماً ولكنه يبيع نعيبه في الهياكل وتلك كالطاووس
تيهاً واعجاباً اما ريشه فمستعار .

وانظر ايها السلطان المهيب . انظر الى تلك

القصور والمعاهد فهى اوكار ضيقة يسكنها الآن مفاخراً بزخارف سقوفها التى تحجبه عن النجوم مغتبطاً بصلابة جدرانها التى تفصله عن أشعة الشمس . هى كهوف مظلمة تذبل فى ظلالها ازاهر الشباب وتترمد فى زواياها جمرة الحب . وتتحول فى فضائلها رسوم الاحلام الى اعمدة من دخان هى سراديب غريبة يتما لل فيها سرير الطفل بجانب فراش المنازع وينتصب فيها تخت العروس بقرب نعش الميت

وانظر أيها الاسير الجليل . انظر الى تلك الشوارع المنفرجة والازقة الضيقة فهى أودية خطرة المعابر يتربض اللصوص بين منعرجاتها ويختبئ الخوارج فى جنباتها . هى ساحة قتال مستتب بين الرغائب

والرغائب تتنازل فيها الارواح متضاربة ولـكن بغير
السيوف وتتصارع متناهشة ولـكن بغير الانياب
بل هى غابة اهوال تسكنها حيوانات داجنة المظاهر
معطرة الاذناب مسقوله القرون لا تقضى شرائعها
ببقاء الانسب بل بدوام الاروغ والاحيل ولا تؤول
تقاليـدها الى الافضل والاقوى بل الى الأخبث
والأكذب أما رجالها فليست أسداً نظيرك بل هم
مخاليق عجيبـة لهم مناقب النسور وبراثن الضـباع
وألسنة العقارب ونقيق الضفادع

*
* *

فدتك روحى أيها المليك فقد أطلت الوقوف
لديك وأسهبت بالـكلام أمامك ولـكن هو القلب

المخلوع عن عرشه يتعزى بالملوك المخلوعين وهى النفس السجينة المتوحشة تستأنس بالشجناء والمستوحشين فسامح فتى يلوك الكلام متسلياً به عن الطعام ويرتشف الافكار مستعيضاً بها عن الشراب

الى اللقاء ايها الجبار المهيب فان لم يكن اللقاء فى هذا العالم الغريب فسيكون فى عالم الاشباح حيث تجتمع ارواح الملوك بأرواح الشعراء



# صحيفة مطوية

## من دفتر حفار القبور

---

في هذه الغرفة المنفردة الهادئة قد جاست بالامس المرأة التى أحبها قلبي الى هذه المساند الوردية الناعمة قد ألقت رأسها الجميل ومن هذه الكأس البلورية قد شربت جرعة من الخمر ممزوجة بقطرة من العطر . كل ذلك قد كان بالامس حلم لا يعود ، اما اليوم فقد ذهبت المرأة التى احبها قلبي الى أرض بعيدة خالية مقفرة باداة تدعى بلاد الخلو والنسيان

ان آثار اصابع المرأة التي احبها قلبي لم تزل ظاهرة على بلور مرآتي وعطر انفاسها ما برح متضوعاً بين طيات اثوابي وصدى صوتها لم يضمحل بعد من زوايا منزلي ـ ولكن المرأة نفسها المرأة التي أحبها قلبي ـ قد رحلت الى مكان قصي يدعى وادي الهجر والسلوان، اما آثار اصابعها وعطر لهاتها واشباح روحها فستبقى في هذه الغرفة حتى صباح الغد وعند ذلك افتح نوافذ منزلي لتدخل امواج الهواء وتجرف بتيارها كل ما تركته لي تلك الساحرة الحسناء

ان رسم المرأة التي احبها قلبي لم يزل معلقاً بجانب مضجعي ورسائل الحب التي بعثت بها اليّ ما برحت في العلبة الفضية المرصعة بالعقيق والمرجان ، التي

حبتنى بها تذكاراً لم تخرج قط من الغلاف الحريرى
المبطن بالمسك والبخور ـ جميع هذه الاشياء ستبقى
فى اماكنها حتى الصباح ـ وعند ما يجىء الصباح
افتح نوافذ منزلى ايدخل الهواء ويحملها الى ظلمة
العدم ـ الى حيث تقطن السكينة الخرساء . ان المراة
التى احبها قلبى شبيهة بالنساء اللواتى احبتهن قلوبكم
ايها الفتيان هى مخلوقة عجيبة صنعها الالهة من وداعة
الحمامة وتقلبات الافعى وتيه الطاووس وشراسة الذئب
وجمال الوزة البيضاء وهول الليلة السوداء مع قبضة
من رماد وغرفة من زبد البحر .

وقد عرفت المراة التى احبها قلبى ايام الطفولية .
فكنت اركض وراءها فى الحقول واتمسك بأذيالها

في الشوارع .

وعرفتها ايام الصبا فكنت ارى خيال وجهها في وجوه الكتب والاسفار واشاهد خطوط قامتها بين غيوم الماء واسمع نغمة صوتها متصاعدة مع خرير السواقي .

وعرفتها ايام الرجولية فكنت اجالسها محدثاً واسألها مستفتياً واقترب منها شاكياً مافي قلبي من الاوجاع باسطاً مافي روحي من الاسرار .

كل ذلك كان بالامس والامس حلم لا يعود اما اليوم فقد ذهبت تلك المرأة الى ارض بعيدة خالية مقفرة باردة تدعى بلاد الخلو والنسيان

* * *

اما اسم المرأة التى احبها قلبى فهو الحياة فالحياة امرأة حسناء تستهوى قلوبنا وتستفدى ارواحنا وتغمر وجداننا بالوعود فان امطلت أماتت فينا الصبر وان أبرت ايقظت فينا الملل

الحياة امرأة تستحم بدموع عشاقها وتتعطر بدماء قتلاها . الحياة امرأة ترتدى بالايام البيضاء المبطنة بالليالى السوداء . الحياة امرأة ترضى بالقلب البشرى خليلا وتأباه حليلا . الحياة امرأة غاوية ولكنها جميلة ومن يرغوايتها يكره جمالها



# موت الشاعر حياته

خيم الليل بجنحه فوق المدينة وألبسها الثلج ثوبا وهزم البرد ابن آدم من الاسواق فاختبأ في اوكاره وكانت الارواح تتأوه بين المساكن كمؤبن وقف بين القبور الرخامية يرثي فريسة الأسد

وكان في اطراف الاحياء بيت حقير تداعت اركانه واثقلته الثلوج حتى اوشك أن يسقط . وفي احدى زوايا ذلك البيت فراش بال عليه محتضر ينظر الى سراج ضعيف يغالب الظلمة فتغلبه فتى في ربيع العمر قد علم بقرب اجل انعتاقه من قيود الحياة فصار ينتظر المنية وعلى وجهه المصفر نور الامل . وعلى

شفتيه ابتسامة محزنة . شاعر جاء ليفرح قلب انسان
بأقواله الجميلة يموت جوعاً فى مدينة الاحياء الاغنياء
نفس شريفة هبطت مع نعم الاله لتجعل الحياة عذبة
تودع دنيانا قبل أن تبتسم لها الانسانية . منازع
يتنهد أنفاسه الاخيرة وليس بقربه سوى سراج كان
رفيق وحدته وأوراق عليها خيالات روحه اللطيفة

جمع ذلك الفتى المحتضر بقايا قوة قاربت الفناء
ورفع يديه نحو العلاء وحرك أجفانه الذابلة كانه يريد
أن يخترق بنظراته الاخيرة سقف ذلك الكوخ البالى
ليرى النجوم ثم قال تعالى أيتها المنية الجميلة فقد
اشتاقتك نفسي اقتربي وحلى قيود المادة فقد تعبت
من جرها ، تعالى أيتها الحلوة وأنقذيني من بين البشر

الذين يحبونني غريباً عنهم لاني أترجم ما أسمعه من الملائكة الى لغة البشرية ، اسرعي نحوي فقد تخلى عني الانسان وطرحني في زوايا النسيان لاني لم اكن طامعاً بالمال نظيره ولا باستخدام من هو أضعف مني تعالي أيتها المنية العذبة وخذيني فأولاد بجدتي لا يحتاجون الي ّ ضميني الى صدرك المملوء محبة ، قبلي شفتيّ اللتين لم تذوقا طعم قبلة الوالدة ولا لمستا وجنة الاخت ولا لثمتا ثغر المحبوبة وأسرعي وعانقيني ياحبيبتي المنية اذ ذاك انتصب بجانب فراش المنازع طيف امرأة ذات جمال غير بشري ترتدي ثوباً ناصعاً كالثلج وتحمل بيدها اكليل زنابق من نبت الحقول العلوية ثم دنت منه وعانقته وغمضت عينيه كي يراها بعين

نفسه وقبلت شفتيه قبلة محبة قبلة تركت على شفتيه ابتسامة استكفاء وفي تلك الدقيقة أصبح ذلك البيت خالياً من التراب وبعض اوراقه منثورة في زوايا الظلام

مرّت الاجيال وسكان تلك المدينة غرقى في سبات الجمود وكرى الاهمال وعدم الاكتراث ولما أفاقوا ورأت عيونهم فجر المعرفة أقاموا لذلك الشاعر تمثالا عظيما فى وسط الساحة العمومية . وعيدوا له في كل عام عيداً . . . آه ما أجهل الانسان

# يا زمان الحب

يا زمانَ الحب قد ولى الشباب

وتوارى العمر كالظل الضئيل

وانمحى الماضى كسطر من كتاب

خطه الوهم على الطرس البليل

وغدت أيامنا قيد العـذاب

فى وجوه بالمسرات بخيـل

فالذى نعشقه يأساً قضى

والذى نطلبه مل وراح

والذى حزناه بالامس مضى

مثل حلم بين ليل وصباح

يا زمان الحبّ هل يغنى الأمل

بخلود النفس عن ذكر العهود

هل ترى يمحو الكرى رسم القبل

عن شفاه ملها ورد الخدود

او يدانينا وينسينا الملل

سكرة الوصل وأشوق الصدود

هل يصم الموت آذاناً وعت انه الظل وأنغام السكون

هل يغشى القبر اجفاناً رأت

خافيات الدهر والسر المصون

*
* *

كم شربنا من كؤوس سطعت

في يد الساقى كنور القبس

ورشفنا من ثغور جمعت
نغمة اللطف بريق العس
وتلونا الشعر حتى سمعت
زهر الافلاك صوت الانفس

***

تلك ايام تولت كالزهور
بهبوط الثلج من صدر الشتاء
فالذى جاءت به ايدى السرور
سلبته خلسة كف الشقاء

***

لو عرفنا ما تركنا ليلة
تنقضى بين نعاس ورقاد

لو عرفنا ما تركنا لحظة

تنثني بين خدود وسهاد

لو عرفنا ما تركنا برهة

من زمان الحب تمضي بالبعاد

* * *

قد عرفنا الآن لكن بعد ما

هتف الوجدان «قوموا واذهبوا»

قد سمعنا وذكرنا عندما

صرخ القبر ونادى « اقتربوا »

# ايها الليل

يا ليل العشاق والشعراء والمنشدين ، ياليل الاشباح والارواح والاخيله ، ياليل الشوق والصبابة و لتذكار.

ايها الجبار الواقف بين اقزام غيوم المغرب وعرائس الفجر المتقلد سيف الرهبة المتوج بالفجر المنسوج بثوب السكوت . الناظر بألف عين الى اعماق الحياة المصغى بألف اذن الى أنة الموت والعدم

انت ظلام يرينا انوار السماء والنهار نور يغمرنا بظلمة الارض . انت امل يفتح بصائرنا امام هيبة اللانهاية . والنهار غرور يوقفنا كالعميان في عالم المقاييس والكمية انت هو ويبيح بصحة خفايا الارواح المستيقظة

السائرة في الفضاء العلوى والنهار ضجيج يثير بعوامله نفوس المنطرحين بين سنابك المقاصد والرغائب انت عادل يجمع بين جنحى السكرى احلام الضعفاء بأمانى الاقوياء وانت شفوق يغمض بأصابعه الخفية اجفان التعساء ويجعل قلوبهم الى عالم اقل قساوة من هذا العالم . بين طيات اثوابك الزرقاء يسكب المحبوب انفاسهم وعلى قدميك المغلفتين بقطر الندى يهرق المستوحشون قطرات دموعهم وفى راحتيك المعطرتين بطيب الاودية يضع الغرباء تنهدات شوقهم وحنينهم فأنت نديم المحبين وانيس المستوحدين ورفيق الغرباء والمستوحشين .

فى ظلالك تدب عواطف الشعراء . وعلى

منكبيك تستفيق قلوب الانبياء . وبين ثنايا ضفائرك ترتعش قرائح المفكرين فأنت ملقن الشعراء والموحي الى الانبياء والموعز الى المفكرين والمتأملين .

***

عند ما ملت نفسي البشر وتعبت اجفاني من النظر الى وجه النهار سرت الى الحقول البعيدة حيث تهجع اشباح الازمنة الغابرة .

هنالك وقفت امام كائن اقتم جامد مرتعش سائر بألف قدم فوق السهول والجبال والاودية . هنالك احدقت شخصاً بعيون الدجى مصغياً لحفيف الاجنحة غير المنظورة شاعراً بملامس ملابس السكوت مستبسلا امام مخاوف الظلام

هنالك رأيتك ايها الليل شبحاً هائلاً جميلاً منتصباً بين الارض والسماء متشحاً بالسحاب ممنطقاً بالضباب ضاحكاً من الشمس ساخراً بالنهار مستهزئاً بالعبيد الساهرين امام الاصنام غاضباً على الملوك الراقدين فوق الحرير والديباج . محملقاً بوجوه اللصوص خافراً بقرب اسرة الاطفال باكياً لابتسام الساقطات مبتسماً لبكاء العشاق رافعاً بيمينك كبار القلوب ساحقاً بقدميك صغار النفوس

هنالك رأيتك ايها الليل ورأيتني فكنت بهولك لي أباً وكنت بأحلامي لك ابناً فأزيحت من بيننا ستائر الاشكال وتمزق من وجهينا نقاب الظن والتخمين فأبحت لي باسرارك ونواياك وأبنت لك أماني وآمالي

حتى اذا تحولت اهوالك الى أنغام اعـذب من همس
الازهار وتبدلت مخاوفى بأنس اطيب من طمأنينة
العصافير دفعتني اليك واجلستني على منكبيك وعلمت
شفتيّ الكلام وعلمت قلبي محبة مالا يحبه الناس وكره
مالا يكرهونه ثم لمست بأناملك افكارى نهراً
راكضا مترنما بجرف الاعشاب الذابلة ثم قبلت بشفتيك
روحى فتمايلت روحى شعلة متقدة تلتهم الانصاب
اليابسة .



# الناس عبيد الحياة

انما الناس عبيد الحياة وهى العبودية التى تجعل ايامهم مكتنفة بالذل والهوان ولياليهم مغمورة بالدماء والدموع . ها قد مرَّ سبعة آلاف سنة على ولادتى الاولى وللآن لم ار غير العبيد المستلمين والسجناء المكبلين

قد جبت مشارق الارض ومغاربها وطفت فى ظل الحياة ونورها . وشاهدت مواكب الامم والشعوب سائرة من الكهوف ألى الصروح . ولكن لم ار الآن غير رقاب منحنية تحت الاثقال وسواعد موثوقة بالسلاسل وركب جاثيه امام الاصنام

قد اتبعت الانسان من بابل الى باريس ومن نينوى الى نيويورك ورأيت آثار قبوره مطبوعة على الرمال بجانب آثار اقدامه وسمعت الاودية والغابات تردد صدى الاجيال والقرون

وخلت القصور والمعاهد والهياكل ووقفت حذاء العروش والمذابح والمقابر . فرأيت العامل عبداً للتاجر والتاجر عبداً للجندى والجندى عبداً للحاكم والحاكم عبدا للملك والملك عبد للكاهن والكاهن عبدا للصنم والصنم تراب جبلنه الشياطين ونصبته فوق رابية من جماجم الاموات

دخلت منازل الاغنياء الاقوياء وأكواخ الفقراء الضعفاء ووقفت فى المخادع الموشاة بقطع العاج

وصفائح الذهب ، وفى المهاوى المفعمة بأشـباح اليأس وأنفاس المنايا ، فرأيت الاطفال يرضـعون العبودية مع اللبن ، والصبيان يتلقون الخضـوع مع حروف الهجاء ،والصبايا يرتدين الملابس مبطنة بالانقياد والخنوع والنساء يهجعن على أسرة الطاعة والامتثال

اتبعت الاجيال من ضفاف الـكنج الى شاطئ الفرات الى مصب النيل الى جبل سينا الى مساحات اثينا الى كنائس روميه الى أزقة القسطنطينية الى مسارح باريس الى بنايات لندن فرأيت العبودية تسير بكل مكان فى موكب العظمة والجلال والناس ينحرون الفتيان والعـذارى على مذابحها ويدعونها ملـكا ثم يحرقون البخور أمام تماثيلها ويدعونها نبياً ، ثم يخرون

ساجدين لديها ويدعونها شريعة ثم يتحاربون ويتقاتلون من أجلها ويدعونها وطنية ، ثم يستسلمون الى مشيئتها ويدعونها ظل الله على الارض ، ثم يحرقون منازلهم ويهدمون مبانيها بإراداتها ويدعونها أخاء ومساواة ، ثم يجدون ويجاهدون فى سبيلها ويدعونها مالا وتجارة . . فهى ذات أسماء عديدة وحقيقة واحدة ومظاهر كثيرة لجوهر واحد ، بل هى علة أزلية أبدية تجيء بأغراض متباينة وقروح مختلفة يتوارثها الابناء عن الآباء مثل مايتوارثون نسمة الحياة وتلقى بذورها العصور فى تربة العصور مثلما تستغل الفصول ما تزرعه الفصول ، وأغرب مالقيت من أنواع العبوديات وأشكالها العبودية العمياء — وهى التى توثق حاضر

حاضر الناس بماضي آبائهم وتنيخ نفوسهم أمام تقاليد جدودهم وتجعلهم أجساداً جديدة لارواح عتيقة وقبوراً مكلسة لعظام بالية

والعبودية الخرساء — وهي التي تعلق أيام الرجل باذيال الزوجة التي يمقتها وتلصق جسد المرأة بمضجع الزوج الذي تكرهه وتجعلها من الحياة بمنزلة النعل من القدم

والعبودية الصماء — وهي التي تكره الافراد على اتباع مشارب محيطهم والتلون بألوانه والارتداء بأزيائه فيصبحون من الاصوات كرجع الصدى ومن الاجسام كالخيالات

والعبودية العرجاء — وهي التي تضع رقاب الاشداء

تحت سيطرة المحتالين وتسلم عزم الاقوياء الى أهواء الطامعين بالمجد والاشتهار فيمسون مثل آلات تحركها الاصابع ثم توقفها ثم تكسرها

والعبودية الشمطاء — وهى التى تهبط بأرواح الاطفال من الفضاء المتسع الى منازل الشقاء حيث تقيم الحاجة بجانب الغباوة ويقطن الذل فى جوار القنوط فيشبون تعساء ويعيشون مجرمين ويموتون مرذولين

والعبودية الرقطاء — وهى التى تبتاع الاشياء بغير أثمانها . وتسمى الامور بغير اسمائها فتدعو الاحتيال ذكاء والثرثرة معرفة والضعف ليناً والجبونة إباء .

والعبودية العرجاء — وهى التى تحرك بالحذق ألسنة الضعفاء فيتكلمون بما لايشعرون ويتظاهرون بما لا يضمرون ويصبحون بين أيدى المسكنة مثل ثوب تطويه وتنشره

والعبودية الحدباء ـ وهى التى تقود قوماً بشرائع آخرين .

والعبودية السوداء ـ وهى التى تسم بالعار أبناء المجرمين الابرياء والعبودية للعبودية نفسها وهى قوة الاستمرار

ولما تعبت من ملاحظة الاجيال ، ومللت النظر الى مواكب الشعوب والامم جلست وحيداً ـــ فى وادى الاشباح حيث تختبئ خيالات الازمنة الغابرة

وتربض أرواح الازمنة الآتية : هناك رأيت شبحاً هذيلا يسير منفرداً محدقا بوجه الشمس فسألته «من أنت وما اسمك» قال « اسمى الحرية » قلت « وأين أبناؤك » قال « واحد مات وواحد لم يولد ) ثم توارى عن عيني وراء الضباب

# الشاعر البعلبكي

وهي المقالة التي أرسلها حضرته الى سليم افندي
سركيس في تكريم خليل افندي مطران

نيويورك في ١٦ اكتوبر ( تشرين اول ) سنة ١٩١٢

عزيزي سركيس افندي

أنا باعث اليك بحكاية أوحتها اليّ عرائس الجان
لتكريم خليل افندي مطران وهي كما تراها قصيرة
بجانب هيبة الامير العظيم والشاعر الكبير وطويلة
بجانب مقتضيات الكتاب والشعراء الذين يميلون بالطبع
الى ما قل ودل خصوصاً في الحفلات الاكرامية
ولكن ما العمل وعرائس الجان قد بعثن اليّ بموضوع

يستدعى قليلا من الاسهاب

تفضل بقبول شكرى وامتنانى لدعوتك اياى الى الاشتراك بتكريم شاعر كبير يسكب روحه خمرا فى كؤوس النهضة العربيـة الحاضرة ويحرق قلبه بخوراً أمام القطرين فيجعلهما أكثر تحببا وأشد علاقة .

وتكرم بقبول تحيتى المشفوعة باحترامى واعجابى

# الشاعر البعلبكي

## ١

في مدينة بعلبك سنة ١١٢ قبل الميلاد

جلس الامير على عرشه الذهبي المحاط بالمسارج المشتعلة . والمباخر المتقدة فجلس القواد والكهان عن يمينه وشماله ، ووقف الجنود والعبيد امامه وقوف الانصاب أمام وجه الشمس

بعد هنيهة وقد انتهى المرنلون من انشادهم ، وتوارت انفاسهم بين طيات أثواب الليل وقف كبير الوزراء امام الامير وقال بصوت تهدّجه ضآلة الشيخوخة .

« ايها الامير العظيم ، قد جاء المدينة بالامس حكيم من حكماء الهند ذو اطوار غريبة ومذاهب جديدة لم نسمع قط بمثلها فهو يدعو الناس الى الاعتقاد بتقمص الارواح من جسد الى جسد ، وانتقال النفوس من جيل الى جيل حتى تبلغ الكمال ، وتصير الى مصف الآلهة . وقد جاء الليلة طالباً الدخول عليك ليبسط تعاليمه أمامك

فهز الامير رأسه وقال مبتسماً

( من بلاد الهند تأتي الغرائب والعجائب فادخلوه لنسمع حجته ) ولم تمر دقيقة حتى دخل القاعة كهل أسمر اللون مهيب المنظر ذو عينين كبيرتين وملامح منفرجة تتكلم بلا نطق عن اسرار عميقة ، وأميال

غريبة وبعد أن انحنى مستأذناً رفع رأسه وتلمعت
عيناه وطفق يتكلم عن بدعته مظهراً كيف تنتقل
الارواح من هيكل الى هيكل مرتقية بعوامل الوسط
الذى تختاره متدرجة بتأثيرات الامور التى تختبرها
متمايلة مع الامجاد التى ترفعها وتقويها نامية مع الحب
الذى يسعدها ويشذيها . . ثم تطرق الى كيفية انتقال
النفوس من مكان الى مكان ، باحثة عما تحتاج اليه من
الكماليات ، مكفرة فى حاضرها عن ذنوب اقترفتها
فى ماضيها ، مستغلة في بلد ما زرعته فى بلد آخر

ولما طال الكلام ، وقد بدت على ملامح الامير
سيما الملل والضجر ، اقترب كبير الوزراء من الحكيم
وهمس فى أذنه قائلا ( كفى الآن فدع البحث الى

فرصة ثانية )

فتراجع الحكيم الى الوراء وجلس بين الكهان مطبقاً أجفانه كأن عينيه قد تعبتا من التحديق في خفايا الوجود وأسراره

وبعد سكينة شبيهة بغيبوبة الانبياء تلفت الامير الى اليمين والى اليسار ثم سأل قائلا ( اين شاعرنا فقد مر زمن ولم نره ماذا حل به وقد كان يحضر مجلسنا كل ليلة ؟ )

فقال أحد الكهان قد رأيته منذ اسبوع جالساً فى رواق هيكل عشتروت وهو ينظر بعينين جامدتين كئيبتين نحو الشفق البعيد كأنه أضاع بين الغيوم قصيدة من قصائده )

وقال أحد القواد ( قد رأيته بالامس واقفاً بين أشجار السرو والصفصاف فحييته ولم يرد التحية بل ظل غارقاً فى بحر افكاره وأحلامه )

وقال رئيس الخصيان (قد رأيته اليوم فى حديقة القصر فدنوت منه فوجدته اصفر اللون شاحب الوجه تراود الدموع أجفانه وتتلاعب الغصات بانفاسه )

فقال الامير بصوت تلاحقه اللهفة ( اذهبوا وابحثوا عنه وعودوا به مسرعين فقد أشغل بالنا أمره )

خرج العبيد والجنود يبحثون عن الشاعر وظل الامير وأعوانه صامتين حائرين مترقبين كأن نفوسهم قد شعرت بوجود شبح غير منظور منتصب فى وسط

تلك القاعة

وبعد هنيهة عاد رئيس الخصيان وارتمى على قدمى الامير كطائر رماه الصياد بسهم فصرخ به الامير قائلا (ما الخبر . ؟ ماذا جرى ؟)

فرفع الزنجى رأسه وقال مرتعشاً (قد وجدنا الشاعر ميتاً فى حديقة القصر) فانتصب الامير وقد علت سحنته سيما الحزن والكمد ، ثم خرج الى الحديقة يتقدمه حاملو المسارج و تبعه القواد والكهان ولما بلغوا اطراف الحديقة حيث اشجار اللوز والرمان جات لهم اشعة السرج الصفراء جثة هامدة مرتمية على الاعشاب كغصن ورد ذابل .

فقال أحد الاعوان (انظروا كيف عانق قيثارته

كأنها صبية حسناء أحبها وأحبته فتعاهدا على أن يموتا معاً)

وقال أحد القواد (لم يزل يحدق فى أعماق الفضاء كعادته كأنه يرى بين الكواكب خيال اله غير معروف

وقال رئيس الكهان مخاطباً الامير (غداً نقبره فى ظلال هيكل عشتروت المقدسة . فيسير سكان المدينة وراء نعشه ، وينشد الفتيان قصائده وتنثر العذارى الازهار على ضريحه . لقد كان شاعراً عظيما فليكن احتفالنا بدفنه عظيما . )

فهز الامير رأسه دون أن يحول عينيه عن وجه الشاعر المتشح بنقاب الموت ، ثم قال ببطء (لا . لا . لقد أهملناه اذ كان حياً يملأ جوانب البلاد من أشباح

نفسه ويعطر الفضاء بأنفاسه فاذا ما اكرمناه ميتاً تسخر بنا الآلهة وتضحك منا عرائس المروج والاودية . ادفنوه ههنا حيث فاضت روحه . وابقوا قيثارته بين ذراعيه وان كان بينكم من يريد أن يكرمه فليذهب الى بيته ويخبر ابناءه بأن الامير قد اهمل شاعره فمات كئيباً وحيداً منفرداً )

ثم التفت حوله وزاد قائلا . ( اين الفيلسوف الهندى . ؟ )

فتقدم الفيلسوف وقال(ها أنذا أيها الامير العظيم )

فقال الامير ( قل — قل أيها الحكيم — هل ترجعنى الآلهة اميراً الى هذا العالم وتعيده شاعراً . هل تلبس روحى جسد ابن مليك عظيم . وتتجسم

روحه فى جسد شاعر كبير . هل توقفه النواميس ثانية امام وجه الابدية لينظم الحياة شعراً وتعيدني لانعم عليه وأفرح قلبه بالمواهب والعطايا »

فأجاب الفيلسوف قائلاً «كل ماتشتاقه الارواح تبلغه الارواح ، فالناموس الذى يعيد بهجة الربيع بعد انقضاء الشتاء سيعيدك أميراً عظيما ويعيده شاعراً كبيراً »

فانفرجت ملامح الامير وانتعشت نفسه ثم مشى نحو قصره مفكراً فى أقوال الحكيم الهندى محدثاً ذاته بقوله «كل ماتشتاقه الارواح تبلغه الارواح »

*
* *

« ٢ »

(في مصر القاهرة سنة ١٩١٢ للميلاد)

طلع القمر والتقى وشاحه الفضي على المدينة، وأمير البلاد جالس في شرفة قصره : ينظر الى الفضاء الصافي مفكراً بمآتى الاجيال التى مرت متتابعة على ضفاف النيل ، مستوضحاً أعمال الملوك الفاتحين الذين وقفوا أمام هيبة أبي الهول ، مستعرضاً مواكب الشعوب والامم التي سيرها الدهر من جوانب الاهرام الى قصر عابدين

ولما اتسعت دائرة افكاره . وانبسطت مسارح احلامه . التفت نحو نديمه الجالس بقربه وقال «فى

نفسنا الليلة ميل الى الشعر فانشدنا شيئا منه»

فحنى النديم رأسه وأخذ ينشد قصيدة لشاعر جاهلى

فقاطعه الامير قائلا «انشدنا شعرا احدث عهدا»

فانحنى النديم ثانية وابتدأ يردد ابياتا لاحد الشعراء المخضرمين

فقاطعه الامير وقال ايضا (احدث عهداً احدث عهداً)

فانحنى النديم للمرة الثالثة وأخذ يترنم بمقاطيع موشح اندلسى

فقال الامير « انشدنا قصيدة لشاعر معاصر »

فرفع النديم يده الى جبهته كانه يريد ان يستحضر الى حافظته كل ما نظمه شعراء العصر . ثم برقت عيناه

وتهلل وجهه ، وطفق يرتل ابياتا خيالية ذات رنة سحرية ومعان رقيقة مبتكرة ، وكنايات لطيفة نادرة تجاور النفس فتملاها شعاعا ، وتحيط بالقلب فتذيبه انعطافا

فحدق الامير بنديمه ، وقد استهوته نغمة الابيات ومعانيها ، وشعر بوجود اياد خفية تجذبه من ذلك المكان الى مكان قصى . ثم سأل قائلا لمن هذه الابيات»

فاجاب النديم « للشاعر البعلبكى »

الشاعر البعلبكى

الشاعر البعلبكى . كلمتان غريبتان تموجتا فى مسامع الامير وولدتا في داخل روحه النبيلة اشباح اميال ملتبسة بوضوحها قوية بدقتها

الشاعر البعلبكى اسم قديم جديد اعاد الى نفس

الامير رسوم أيام منسية وأيقظ فى أعماق صدره خيالات تذكارات هاجعة ورسم أمام عينيه بخطوط شبيهة بثنايا الضباب صورة فتى ميت يعانق قيثارة وقد وقف حوله القواد والكهان والوزراء

وامحت هذه الرؤيا امام عينى الامير مثل ماتتوارى الاحلام بمجىء الصباح فوقف ومشى جامعاً ذراعيه على صدره مردداً آية النبي العربي «كنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون»

ثم التفت نحو نديمه قائلا يسرنا وجود الشاعر البعلبكى فى بلادنا وسوف نقربه ونكرمه وبعد دقيقة زاد بصوت منخفض انما الشاعر طائر غريب المزايا يفلت من مسارحه العلوية ويجىء هذا العالم مغرداً

فان لم نكرمه يفتح جناحيه ويعود طائراً الى موطنه وانقضى الليل فخلع الفضاء أثوابه المرصعة بالنجوم ولبس قميصه المنسوج من أشعة الصباح ونفس أمير البلاد تمايل بين عجائب البلاد وغرائبه وخفايا الحياة واسرارها .

« ذيل للآنسة مى لمقالة جبران خليل جبران التى القتها فى حفلة تكريم خليل مطران »

هنا انتهيت من تلاوة ما كتبه الشاعر اللبنانى نزيل نيويورك . ان الامير المصرى فعل الآن ماندم الامير القديم على اهماله فجاء فعل سمو الخديوى بالاحسان على الشاعر البعلبكى مصداقاً لقول الحكيم الهندى « كل ماتشتاقه الارواح تبلغه الارواح » .

وصدى الكلمات الاخيرة التى تموجت في مسامعكم أيها السادة . مازال يرن على ابواب فؤادى مثيراً فيه ميلا الى الكلام . منبهاً في اعماقه شبه قوة اكتفت بالاصغاء حيناً وهى تحاول الانقلاب الى همس . الى نغمة الى صوت إنسى ينقل الى عالم السمع سرائر التأثيرات النفسية

في هذا الاجتماع البهى لم نسمع الا أصوات الرجال مادحة مقرظة معجبة . شاكرة مفتخرة . وصوتى الصوت الوحيد الغريب بين تلك الاصوات القوية الجميلة ـ انما ارتفع ليقوم مقام صوت رجل غائب . والآن أريد أن أتكلم بنفسى وبصوت جنسى ، أريد أن أضمّ الى صوت الفكر العظيم الذى ترتج لدويه دقائق

الفضاء ـ صوت القلب الخفي المرتجف الذي ترتعش
لمروره ذرات الكيان وتطرب لصداه خفايا الارواح

لقد أهمل لامير القديم شاعره فمات كئيباً وحيداً
لكن الامير القائم عطف على الشاعر البعلبكي فاحيا
بعطفه هذا آمالنا بتقدم الآداب وارتقاء الافكار
والعواطف النبوغ قوة سامية يهبها الله من يشاء من
افراد الامة ، النبوغ شعلة الهية تضئ ظلمات الفوضى
التى نجد آثارها فى كل زمان ومكان لتضارب الآراء
واختلاف المذاهب الفكرية . غير ان تلك القوة
السامية تذبل وتجف وتموت ان لم يرطبها اعجاب الجمهور
وينعشها اكرام ارباب البلاد ، الشعلة الالهية التى
تحاول ملاشاة مايحيط بها من الظلمات الغدافية تنطفى

ان لم تلق نسيم استحسان تتغذى من عنصره السرى وتنمو بجوهره النارى . وان وجد فى تلك الشعلة قوة ذاتية تغذيها وتنميها الى حين ، فلا تلبث حتى تحرق نفسها بنفسها ، مطفئة لهيبها بدموعها مبيده حياتها بيأسها وكانت الشعوب بذلك خاسرة

فان كان بينكم أيها السادة من يريد اكرام النبوغ الذى نحييه اليوم وتربية عاطفة الشكر فى صدور الرجال ، فليذهب الى بيته ويعلم ابناءه ترتيل القصائد الخليلية ، ويضع بين شفتى صغاره رنات تلك الاسجاع الموسيقية ، مضيفاً اليها هذا الهتاف العذب الجميل :
ليحيي عباس الثانى أمير النيل

*
* *

والآن لدى باقتان : احداهما صغيرة أنيقة جمعت زهراتها الزرقاء النحيفة على صفاف نهر الاخلاص الجارى فى سهول الاعظام والاجلال كما يجرى النيل الفائض بدموع (أوزيريس) فى رياض (ايزيس). تلك الزهرات النضرة هى اشارات حبنا لسماء مصر العزيزة . ورموز تعلقنا باريكة الخديوية المعظمة وراية شكرنا لدولتكم يا مولاى الامير لتنازلكم الى تشريف هذا الاجتماع بحضوركم السامى

باقتى الصغيرة أضعها باحترام عند قدميكم . - يا مولاى - فان شرفتموها بنظرة من نظراتكم الكريمة كنت بذلك سعيدة

*
* *

والباقة الثانية أهديها اليك أيها الشاعر العذب
ـزهراتها ـ انظر اليها تعرفها ـ ليست الا نثرات من
روحك الجميلة . نثرات من روحك . وبها أعنى حميتك
وأحلامك . دموعك وتنهداتك . يأسك وآمالك . كم
من ليلة غادرت العالم الحسى لاطير معك الى تلك العوالم
البعيدة القريبة المملوءة أنواراً وطرباً ، كم من ليلة
قضيتها منحنية على كلومك الشعرية أراقب دماء
أحزانك السائلة أنغاماً وألحاناً . كم من مرة ملت
أستنشق رائحة دموعك . وأحلل ألوان أشجانك
ولاشجانك ألوان بديعة ساحرة كالوان الشروق
والغروب. ولدموعك اريج عطر مسكر كأرواح الزنبق
والفل والياسمين

هذه باقتي خذها انما هي بعض ما تركته أنغام
شاعر كبير في نفس فتاة شجية

---

# شذرات فلسفية معربة

النساء

كل ما في المرأة لغز . لا يطلب الا حلا واحداً
ذلك ما يسمونه بالحمل . الرجل للمرأة واسطة . غايتها
الطفل ولكن ما مكان المرأة من الرجل ؟

كل رجل صادق الرجولة حقيقتها يروم مطلبين
مختلفين ـ الخطر واللهو ـ فلذلك يطلب المرأة كأشد
اللعبات خطراً

ليدرب الرجل على القتال ويمرن . ولتعلم المرأة

على أن تكون ملهاة للرجل ومنعمة فكل ما عدا ذلك سخف وحماقة وجنون

لا يستطيب الرجل المقاتل الثمار الشديدة الحلاوة ولا يستعذبها . فلذلك يحب المرأة لان احلى النساء مذاقاً واعذبهن مساغاً لا تبرح المرة الطعم

المرأة اعلم من الرجل بالاطفال ولكن الرجل اشد طفولة من المراة ان في الرجل لطفلا مختبئاً يريد ان يلعب فاقبلن ايتها النساء واكتشفن لى الطفل الكائن في الرجل

الا فلتكن المراة لعبة الرجل نقية صافية دقيقة كالجوهرة . تتألق بسنا فضائل عالم لم يحن بعد حينه ولم يأن اوانه

ليسطع في حبكن ايا جماعة النساء اشعة هذا النجم الزاهى . وعن املكن يقول « ليتنى الد الانسان الاعلى (١)

ولنجعلن الشجاعة رفيقة حبكن . وليكن في حبكن شرفكن فان المراة قل ما تفهم الشرف في غير الحب ولكن ليكن شرفكن في ان تُحَبين اكثر من ان تحبين ولا تكنّ في الحب الا السابقات

ليخش الرجل المراة ان هى حبت فانها اذ ذاك تضحى كل شئ وتعد كل شئ غيره تافهاً لا قيمة له ولا قدر

---

(١) هو البرمان . أى الانسان الأعلى · هو الانسان الذى ينتظره نيتشه

وليخف الرجل المراة ان هى ابغضت فالرجل شريف في صميم نفسه . ودخيلة روحه . ولكن المراة بجملتها شريرة فاجرة سافلة

من هو اكره للآخر وابغض . الا فاسمع ما يقول الحديد للمغناطيس « انا الذى اكرهك وابغض » لانك انت الذى تجتذب وان كنت اضعف من ان تشدنى اليك وتجر . »

ان سعادة الرجل في أن يقول « أنا الذى أريد » وسعادة المرأة « هو الذى يريد » « ألا فانظروا الآن أصبح العالم كاملا » كذلك تظن كل امرأة يوم تذعن بكل حبها وتستسلم

يجب على المرأة أن تطع . بل يجب عليها أن تجد

لمائها غوراً . لان روح المرأة أديم متحرك منتفل.
غشاء مظلم مقيم . فوق ماء قريب الغوردانيه .
ولـكن روح الرجل عميقة غائرة يفيض آذيها(١)
من منابع وأحجار ومغاور ارضية تتخيل المرأة قوتها
ولـكنها لا تستطيع لها فهماً .

الزوج والنسل

لى سؤال أريد أن القيه عليك وحدك .أريد أن
القى بسؤالى هذا في أعماق نفسك . مسبار السير به
غور روحك

أنت اليوم فتى فى ميعة الشباب . وعفرة الصبا.
وتريد طفلا . وتروم زوجاً ولـكنى أسألك هل أنت

---

(١) الآذي الموج

بالرجل الحرىّ بالزواج ، الخليق بالذرارى والاطفال ؟

أأنت القوى المنتصر الهازم نفسه ، القاهر فوق شهواته المهيمن على عواطفه المتغلب على فضائله — ذلك سؤالى اليك ومستفسرى ، أم هو الحيوان ينفث في رغبتك ، أم هى الضرورة ، أم هى العزلة ، أم النزاع

انك ستبنى فوقك وتشيد ، ولكن قبل أن أن تبنى يجب عليك أنت جثمانا وروحاً ، انك تزيد في نفسك وتنميها وتكبرها ؛ لا الى ا مام ففط ، ولكن الى فوق . فليت جنة الزواج تعينك على بنيانك وليتها تساعدك فى تشييدك

ستخاق جسما أرفع من جثمانك وأسمى وأشهق من بنيانك وأعلى ستخلق مخلوقاً خانعاً

وما الزواج عندى الا رغبة الزوجين فى خلق
وليد هوا كبروأسمى من خالفيهما وما الزواج الا الاحترام
المتبادل بين الزوجين لتحقيق هذه الرغبة

فليكن هذا معنى الزواج وحقيقته ، ولكن ماذا
أسمي مايدعوه أولئك الكل (١) العيال زواجاً

بلى أسميه اجداب الروح في الزوجين بل أسميه
قذارة الروح فى الاثنين أسميه لذة يرثى لها فى البعلين

كل يسمون هذا زواجاً وكلهم يقولون ان زواجهم
يقضى فى السموات ، ولكنى لا احب سماء هؤلاء
الكل العيال ، كلا لا احب هؤلاء الحيوانات المشتبكة

---

(١) الكل يستوى فيه الجمع والمفرد ويراد بالكل
العيال الذين يعيشون على المجموع ولا فائدة منهم

في حبائل السموات

لا تضحكوا لهذا الزواج فأي طفل لا يحق البكاء على والديه ؟

ان في هذا الرجل لسمت خير وعنوان فضل ، وانه لناضج لمعنى الارض ، على اني ما كدت ارى زوجته حتى تبدت لي الارض كانها دار المتهوسين المجانين

بلى — اني لأؤثر ان تهز الارض رجفة او تأخذ الارض صيحة إذ ارى الرجل القديس لأوزة بعلا !

هذا مضى يطلب الحق وينشده ، فرجع آخر نجعته يحمل كذبة مزخرفة يسميها زواجاً

وهذا راح يطلب فتاة لها صفات الملائكة ؛ فلم يصبح الا وهو وصيف لامرأة ولا يزال يريد ان

يصير هو ملكا

كم من حماقات كثيرة تسمونها انتم حباً . فيأتي الزواج فيرد هذه الحماقات القصيرة جنوناً واحداً مستطيلا

* * *

حاجة الحق الى القوة ـ ليس الحق بقوة في ذاته وان قال لك أولئك الجدليون المالقون نقيض ذلك ؛ ينبغى للحق ان يجتذب القوة الى جانبه واما ان يركن هو الى جانبها والا كان نصيبه الموت والفناء . وهو شوهد صدق ذلك بما هو اكثر من الكفاية والغناء الصدق ـ كثيرون من الناس صادقون ، ليس لانهم لا يستطيعون ان ينجحوا في تحريض غيرهم على التصديق بفاقتهم ولما كانوا قليلي النفة بقدرتهم التمثيلية آثروا سهولة تمثيل الصدق .

# السلم والحرب

« معرب »

السلم

لله ما أبهاك ايها السلام وما أجملك وما أجمل خطواتك فى الإودية الخضراء التى ألقت عليها الطبيعة حلة بيضاء ... ها الدخان يتصاعد من بين الاشجار الباسقة ينبئ عن وجود أناس بعيشون فى اكواخ بين تلك الاشجار

هناك فلاح لا يبالى بقدوم الشتاء ولا برعده القاصف . هنالك سلام سائد وسرور دائم هنالك بيوت بيضاء بعيدة تظهر من وراء التلال وتقول سلام سلام

هنالك قطعان الغنم رابضة بجانب ينابيع المياه الباردة على غاية من الطمأنينة والامان وبيت راعيها قد حجبته زهور الياسمين والنسرين التى أريجها يعطر ما حولها من الارجاء

هنالك أولاد يلعبون بالتراب الناعم ويتقلبون عليه من شدة الفرح والسرور ويصعدون على متراسهم الطبيعى المكلل بالازهار فيمسكون أبوابه العاجية ويقطفون من الازهار والأثمار ما استطاعوا وحينما تأذن الشمس بالمغيب يودعونها بكل سرور ثم يحيونها فى الصباح بسرور أشد

حيث يتسلقون الاشجار المثمرة ويجتنون منها كل انواع الاثمار الحلوة الشهية بينما الشيوخ جلوس

يتحادثون ومحور حديثهم عن جمال الطبيعة وأعمال القدير لا عن المال والغنى والبهرجة والسياسة والعلم وبينما الامهات داخل البيوت تغزلن الصوف الذى هو أشد بياضاً من الثلج وتخزنه لايام الشتاء الباردة حيث يجلسن حول الموائد يلعبن

ثم العرج والعمى والمقعدون يستريحون في المستشفيات والغنى يزيد غنى ويطعم الفقير من دون أن يسأله والعدل يرفع رايته والشريعة تجلس على عرشها الملوكى محاطة بعسكر الازهار ومكللة بتيجان الراحة والسيف داخل غمده ويطرأ عليه الصدأ والبارود يسطو عليه الماء والضعيف يصير كالقوي والخامل كالعزوم أجسام الموتى تدفن فى الثرى وتقرأ

عليها كلمات الكاهن المقدسة وتتعطر ببخور السلام والتقوى

هذه هي حالة السلام المقدسة

الحرب

هبت الجند هبوب العاصف، وماجت كجيش الجراد وها الدماء قد وقعت على الارض كشلال من الماء فصبغتها بلون احمر قانى حتى اختنق تصاعد الدخان الآن من بين الاشجار واختفت علامة السلام وانطفأت نار ذلك الراعى وصعد مكانه دخان القرى التى لعبت بها ألسنة اللهيب. وبينها دخان بيت ذلك المسكين الذى سكب ماء الحياة فى بنائه. ها البقر قد تاهت فى البرارى وخوارها ملأ الفضاء لا أكل

ولا شراب لها لان الارض قد أصبحت كقطعة سواد من النار

وهذا الفلاح قد ضم يديه الى صدره وأصعد زفرات الحزن على مزروعاته التى ذهبت ضحية النار وبعد أن وقف على احدى الروابي القريبة رجل أشيب وقال لنفسه هنا سأبنى بيتى في وسط تلك المرجة المملوءة بالازهار

هنا سأعمل اسما يخلده لى أولادى الى أبد الدهور فلم يجب أمله سوى اضغاث احلام فان النار قد أكلت الارض ولحست التراب وأحرقت العشب وها المعابد قد دنستها العساكر بالسباب والشتائم ومشوا على أرضها المقدسة بزماخهم ونسيوفهم الملطخة

بدماء أناس أطهار

خيولهم تصهل بقرب المذبح المبارك . الشريعة والقانون أصبحا فى زاوية النسيان وسقط عليهما جدار الظلام فحطمها . النهب والجور قد فتكت قيودهما رجال الهيئة الاجتماعية يصيحون صياح الويل . صراخ الشقاء وولولة الضعيف يخمدان نيران غضب الغضوب أنين الجرحى فى المستشفيات أوقف نغمات الطيور ووصل الى معابر الطرق . الاعشاب والانسجة الموجودة فى البيت لا تكفى لتضميد جراح الاب والابن وتمسح دموعهما المنسكبة من عيونهما الدامية

هذا الشاب كان من مدة قصيرة يلمع فوق رأسه كوكب الشبيبة الناضر وينبسط أمامه المستقبل

الزاهر ولكن ها هو الآن يتمرغ فى دمائه وآل على
نفسه أن لا ينظر سن الشيخوخة . هذه هى اعمالك
ايها الانسان كلها اعمال ظلم تفعلها تحت اعين النار
ودفن الموتى تحت الهواء لا تحت التراب . فيا لهول
الحرب ويا لشدة شقاء الانسان



# على شاطىء البحر

« معرب »

اذ انتصف النهار وتناولت الطعام كنت أذهب مع رفيقى المدرسى ونفتش كلانا على مكان رطب فى قمة الصخور المشرفة على البحر لنقضى الساعات الحارة من النهار تارة فى النظر وطوراً فى التأمل والمطالعة

وكان اول مجلد صرفت فكرى اليه كتاباً ايطالياً صغيراً يسمى كتابات « جاكوبى أورتيس » يبحث عن السياسة والغرام معاً . وهو متداول بين الشبان الذين يجملون نظيرنا بوسام العشق وتاج السياسة ثم تلوت رواية بولس وفرجينيا تأليف برناردين دى سان

بيير وهذا الـكتاب المختصر الممثل الحب الصافي يخال لى انه صفحة جليلة لعظة اولاد الملوك منزوعة من قلب التاريخ البشرى ومحفوظة بغاية العفة والطهارة بدموع سريعة العدوى لاعين ستة عشر عاماً . وبعد هـذا قرأت كتاب تأسيت ذلك الـكتاب المشتمل على صفحات ملأى بالفساد والعار حيث يمثـل فيه الفضيلة قابضة بعزم ثابت على قلم النقاش لترسم صورة ظاهرة وغير متأثرة من اتاريخ الذى يوحى للذين يفهمونه بعض الظلم والاستبداد وقوة الاسترقاق الشديد وهـذه الـكتب الثلاثة مطابقة للحاسيات التى كانت منذ ذلك الزمان كدليل القلب فتهز فى أنفسنا اوتار الحب والشهامة وادارة الاعمال الخطيرة التى كان

يمثلها لنا تاسيت وينعش بها أنفسنا منذ حداثتها بنار الفضيلة القديمة

وكنا نقرأ بصوت عال فنتعجب تارة ونبكي تارة ونتأمل طوراً ويخيم أحياناً علينا سكون طويل وعميق لا يتخلله الا بعض تأوهات متبادلة كأنها تظهر لنا بدون تروى انفعالاتنا وتضمحل مع الريح بأحلامنا ثم ننتقل بالتصورات الى بعض المواضيع الخيالية التى كان الشاعر أو المؤلف يقصها علينا ونجعل انفسنا محل العاشق الخيالى الوطنى المجاهد فى سبيل الحياة وعند مغيب الشمس كنا نقطع المسافات الطويلة حتى نعود الى المدينة وجيوبنا وأيدينا ملأى من الهدايا ونجتمع بالعائلة على سطح المنزل ولا شئ مبهج وجدير

بالتصوير سوى منظر السطح فى نور القمر ونغمات
الآلات الموسيقية التى تشبه أنين الغابة المضطربة من
الامواج أو بغناء الزرزور المقلق فى الشمس وفي وسط
الطبيعة الهادئة واذ ذاك كان يوجد في الهواء والهيئات
حتى في جنون ذلك الهذيان المفرح شيء من الوقار والحزن
كما وان كل فرح لم يكن سوى جنون زائل وهكذا
الشبيبة والجمال لكى يحصلا على شرارة أو لمعة في السعادة
يحتاجان الى الطيش ويصبحان في حالة الثمل ولو ان
الآلات كانت مفرحة والمواقف تترجم عن حاسيات
الفرح والسرور فقد كانت الالحان المحزنة والأغانى
المشجية المبكية والعلامات الموسيقية البطيئة والنادرة
تذهب الى أعماق الفؤاد وتهز أوتار القلب النائمة

وهـذه هى حالة الموسيقى في أي مكان حيث لم تكن حركة إلا وهى للاذن فقط بل هى حركة الاهواء والأميال التى تخرج مع الصوت وكل تلك الحركات هى زفرات وكل تلك العلامات تسكب الدموع الغزيرة مع الصوت

فلم يمكن أن نقرع بشدة على قلب الإنسان بدون أن تهطل من اقامة الدموع طالما الطبيعه مملوءة من حزن عميق وطالما المحرك لها يخرج لحناً من أفواهنا ودموعاً من عيوننا وطالما كنا نتوسل ونستعطف الصبية بأدب لكى ترقص التار نتلا ( نوع من الرقص الوطنى في ايطاليا على أصوات النقارة فكانت تدور على ذاتها مجذوبة بالحركة المستديرة من ذلك الرقص

الوطنى مقلدة بأناملها تصفيق النقارات فينحدر عرقها
على أقدامها نظير قطرات المطر المتساقطة على السطح
ويالله ما اجمل ذلك المنظر رما اشده وقعا على النفس
والشعور فقد مر على عشرون عاما وانا لا ازال أذكره
وأتخيل به كانه ابن اليوم بل الساعة التى انا فيها
وهكذا تبقى ابهج ايام الشباب وأكثرها على النفس
الى زمن الرجولية والهرم والى نهاية حياة الانسان
فتكون له سلوى في الشيخوخة وعزاء فى انقضاء
الاجل

واذا كانت تلك الصفحة هي صفحة الحياة الاولى التى
قضيتها تحت سماء ايطاليا وبين ربوع نابولى وعلى شاطئ
البحر بين تدافع الامواج فهى صفحة خالدة فى نفسى

وعواطفى وشعورى وستبقى كذلك ذات تأثير فعال
فى حياتي الثانية تحت عرش الله



# الضمير

## معرب

فرقايين من امام ربه يضرب فى بيداء الارض حتي بلغ ذات مساء سفح جبل فى سهل فسيح وكان التعب قدانهك امرأته وأولاده فانطرحوا على الارض وناموا بين الروعة واللوعة

ران الكرى على عيونهم اما قايين فجلس وغاص فى تاملاته وهواجسه لان النوم كان بعيداعن عينيه ثم رفع رأسه الى السماء الحالكة فرأى فى أقصى الافق عيناً هائلة مفتوحة تحدق فيه تحديقاً شديداً فعرته رعدة وتملك منه الخوف فقال فى نفسه : لاأزال على مقربة

منه ثم قام وأيقظ امرأته وأولاده وعاود المسير فطوى
الفيافي حزينا كئيبا ولبث ثلاثين يوما وثلاثين ليلة هائما
على وجهه شاحب اللون مضعضع الحواس لا ينطق
ببنت شفه ولا يجسر ان ينظر وراءه ولا ان ينام حتى
انتهى الى ساحل البحار في ارض أشور وهناك قال لنلق
عصا الترحال في هذا المكان لنكون في امان . أجل
لنقم هنا فقد جاوزنا حدود هذا العالم . وبينما كان ينحنى
ليجلس اذ به يرى في الجو القائم العين نفسها في موضعها
نفسه في اقصى الافق فاضطرب عند ذلك اضطرابا
شديداً وأخذ ينتفض من شدة الخوف والوجل وصاح
بمن حوله (اخفوني) وكان اولاده واقفين ينظرون اليه
با كتئاب وحزن واصابعهم على شفاههم

التفت قايين الى جوبال جد الذين يعيشون فى القفار تحت مضارب الوبر وقال له مد من هذه الجهة ستار الخيمة فنشرا الستار ووضع عليه ثقلا عظيما من الرصاص وحينئذ قالت له تسيلا حفيدته وكانت رقيقة كالصباح . هل ترى بعد شيئا ؟ أجاب قايين أى نعم . هذه هى العين لا ازال اراها

فقام جوبال ونفخ في الابواق وضرب على الطبول وصاح . لابد من ان اقيم حاجزا دونها ثم بنى جداراً كثيفا من الحديد ووضع قايين وراءه ولكن قايين نظر وقال لا . هذه العين لا تزال تنظر الىَّ

اجاب جوبال يجب ان نقيم دائرة منيعة من الاسوار لا يجسر واحد ان يقرب منها فاتبنى مدينة

ولنقم فيها قلعة حصينة ثم نغلقها فقام حينئذ تيبال ابو الحدادين وشيد مدينة هائلة تفوق طاقة البشر وبينما هو دائب في العمل كان اخوته يطاردون اولاد نوش وشيث في السهل ويفقؤن عين كل من يجسر على المرور

وفي المساء أخذوا يطلقون السهام ويرشقون بها النجوم حتى قامت المدينة وجعل الصوان فيها مقام مضارب الشعر وشدت الصخور بسلاسل من حديد فكان يخالَ لمن راها أنها بناية من بنايات الجحيم لان أسوارها كانت بكثافة الجبال وظلها كان يحجب النور عن البرارى ونقشوا على ابوابها هذه الكلمات (محظور على العلى الدخول)

ولما فرغوا من السدوالبناء وضعوا الجد في الوسط ضمن برج من الصخور ولكنه ظل حزينا مرتعدا فنادته تسيلا وهى ترتجف . يا ابى هل اختفت العين فأجاب .لا تزال هنا ثم قال اريدان اسكن تحت التراب كالميت فى قبره لا ارى ولا أرى

فحفروا حفرة وقال قايين ؟حسنا ثم نزل وحده في تلك الهوة المظلمة . ولما ان جاس على مقعدوسط الظلام واغلقوا عليه الحفرة كانت العين في القبر وكانت تحدق بقايين ....



# الوحدة والانفراد

الحياة جزيرة في بحر من الوحدة والانفراد

الحياة جزيرة صخورها الامانى ، واشجارها
الاحلام ، وازهارها الوحشة ، وينابيعها التعطش
وهى في وسط بحر من الوحدة والانفراد

حياتك يا اخى جزيرة منفصلة عن جميع الجزر
والاقاليم ومهما سيرت من المراكب والزوارق الى
الشواطئ الاخرى ومهما بلغ شواطئك من الاساطيل
والعمارات فأنت انت الجزيرة المنفردة بآلامها
المستوحدة بافراحها البعيدة بحنينها المجهوله بأسرها
وخفاياها

رأيتك ياأخي جالسا على رابية من الذهب وأنت فرح بثروتك متفوق بغناك شاعر ان في كل حفنة من التبر سلكا «خفيا» يصل فكرة الناس بفكرتك ويربط ميولهم بميولك . ومثل فاتح كبير تبصرتك تقود فيالق جنودك الصفر الى المعاقل الحصينة فتدكها ، والى المستحكمات المنيعة فتمتلكها ولكنني نظرت اليك ثانية فرأيت وراء جدران خزائنك قلبا يختلج في وحدته وانفراده اختلاج طائر ظامئ في قفص مصنوع من الذهب والجواهر ولكنه خال من الماء

رأيتك ياأخي جالسا على عرش من المجد وقد وقف حولك الناس مترنمين باسمك مرددين حسناتك معددين مواهبك محدقين بك كأنهم في حضرة نبي يرفع ارواحهم

بعزم روحه ويطوف بها بين النجوم والكواكب ،
وانت تنظر اليهم وعلى وجهك سيماء الغبطة
والقوة والتغلب كانك منهم بمقام الروح من
الجسد . ولكننى نظرت اليك ثانية فرأيت ذاتك
المستوحدة واقفة الى جانب عرشك وهى تتوجع
بغربتها وتغص بوحشتها ثم رأيتها تمد يدها الى كل
ناحية كأنها تستعطف وتستعطى الاشباح غير
المنظورة . ثم رأيتها تنظر من فوق رؤوس الناس
الى مكان قصي الى مكان خال من كل شئ سوى
وحدتها وانفرادها

رأيتك يا أخي مشغوفاً بحب امرأة جميلة وأنت
تسكب على مفرق شعرها ذوب قلبك وتملأ راحتيها

بقبل شفتيك وهى تنظر اليك وأشعة الانعطاف في
عينيها وحلاوة الامومة على ثغرها فقلت بسرى لقد
أزالت المحبة وحدة هذا الرجل ومحت انفراده فعاد
واتصل بالروح الكلية العامة التى تجتذب اليها بالحب
ماانفصل عنها بالخلو والسلوان ولكننى نظرت اليك
ثانية فرأيت طي قلبك المشغوف قلباً منفرداً يريد أن
يسكب مخبآته على رأس المرأة ولا يقدر ورأيت وراء
نفسك الذائبة حباً نفساً أخرى مستوحدة شبيهة
بالضباب تروم أن تتحول في حفنتي رفيقتك الى قطرات
من الدموع ولكنها لا تستطيع

*
* *

حياتك ياأخى منزل منفرد عن جميع المنازل والاحياء

حياتك المعنوية منزل بعيد عن سبل الظواهر والمظاهر التى يدعوها الناس باسمك .فان كان هذا المنزل مظلماً فأنت لاتقدر أن تنيره بسراج قريبك وان كان خالياً فانت لاتستطيع أن تملأه من خيرات جارك وان كان قائماً في صحراء فأنت لاتقدر أن تنقله الى حديقة غرسها سواك وان كان منتصباً على قمة جبل فانت لاتستطيع أن تهبط به الى واد وطئته أقدام غيرك

حياتك النفسية ياأخى محاطة بالوحدة والانفراد ولولا هذه الوحدة وذاك الانفراد لما كنت أنت أنت

وأنا أنا . لولا هذه الوحدة وذاك الانفراد لكنت ان سمعت صوتك ان ظننتني متكلما . وان رأيت وجهك توهمت نفسي ناظراً في المرآه

( عن السائح )

( تم )

